

تفسير ابن كثير

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ^ج وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ^ج وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مُرِيبٍ

ثم ذكر تعالى أنه أتى موسى الكتاب ، فاختلف الناس فيه ، فمن مؤمن به ، ومن كافر به ، فلك بمن سلف من الأنبياء قبلك يا محمد أسوة ، فلا يغيظنك تكذيبهم لك ، ولا يهيدنك ذلك . (ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم) قال ابن جرير : لولا ما تقدم من تأجيله العذاب إلى أجل معلوم ، لقضى الله بينهم . ويحتمل أن يكون المراد بالكلمة ، أنه لا يعذب أحدا إلا بعدم قيام الحجة عليه ، وإرسال الرسول إليه ، كما قال : (وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا) [الإسراء : 15] ؛ فإنه قد قال في الآية الأخرى : (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى فاصبر على ما يقولون) [طه : 129 ، 130] . ثم أخبر أن الكافرين في شك - مما جاءهم به الرسول - قوي ، فقال (وإنهم لفِي شك منه مريب) . ثم أخبرنا تعالى أنه سيجمع الأولين والآخرين من الأمم ، ويجزيهم بأعمالهم ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر